Asosiasi Ilmu Hadis Indonesia
Jurnal Studi Hadis Nusantara
Vol. 2 No. 2, Desember 2020 eISSN: 2721-219X
Jurnal Studi Hadis Nusantara

# واقع تعامل السنة النبوية مع جائحة كورنا وسلوكيات المجتمع الإفريقي؛ السودان أنموذجا

Hashim Hassan Hashim
East Africa University
hashem20062015@gmail.com

Rijal Mahdi
Institut Agama Islam Negeri Syekh Nurjati
rijal_mahdi0123@syekhnurjati.ac.id

**الملخص:**

هذه الدراسة ناقشت جائحة كورونا، هذا الفايروس ظهر في نهاية ديسمبر 2019م في الصين، ثم بلغ ذروته في فبراير2020م، حيث لم تسلم منه معظم دول العالم في جميع القارات، وقد بلغ عدد المصابين بفايروس كورونا أكثر من أربعة مليون شخص. في هذه الدراسة حاول الباحث تسليط الضوء على سلوكيات المجتمع الإفريقي بالتركيز على المجتمع، في كيفية تعامل المجتمع مع جائحة كورونا، ومدى التزامه بالضوابط الحكومية الصحية من أجل وقاية المجتمع وحمايته من انتشار الفايروس، مع إظهار دور السنة النبوية من خلال المنهج الذي رسمته للمجتمع المسلم في تعامله مع الأوبئة والطواعين. وقد توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن بعض المجتمعات الأفريقية ومنها المجتمع السوداني لم يكن مستعدا لمثل هذه الأحداث الكبيرة، بسبب الظروف الاقتصادية التي تعاني منها الدولة وأفراد المجتمع، مما تسبب إلى عدم احترام الضوابط التي تنظم سلوك المجتمع في التعامل مع جائحة كورونا، فكان ذلك سببا في ازدياد حالات الإصابة بفايروس كورونا.

**الكلمات المفتاحية:** كورونا، جائحة، السودان، إفريقيا، السنة النبوية

Abstract

This study discussed the Corona pandemic, this virus appeared at the end of December 2019 in China, then it reached its peak in February 2020, as most countries of the world in all continents were not spared from it, and the number of people infected with Corona virus has reached more than four million people. In this study, the researcher tried to shed light on the behaviors of African society by focusing on society, in how society deals with the Corona pandemic, and the extent of its commitment to government health controls in order to protect society and protect it from the spread of the virus, while showing the role of the Prophet's Sunnah through the approach that I have draws for the Muslim community in Deal with epidemics and plagues. The researcher came to the conclusion that some African societies, including the Sudanese community, were not prepared for such big events, due to the economic conditions that the state and members of society suffer from, which caused a lack of respect for the controls that regulate society's behavior in dealing with the Corona pandemic, and that was a reason. On .the increase in Corona virus cases

**Keywords:** Corona, Pandemic, Sudan, Africa, Sunnah

## المقدمة

في نهاية ديسمبر 9102م ظهر فايروس كورونا في الصين، حيث أصاب مدينة ووهان، ثم بدأ في الانتشار خارج الصين إلى القارات الأخرى، عن طريق القادمين من الصين، وانتشر بصورة متفاوتة، حيث أظهرت الإحصائيات أن قارة أوروبا كانت من أكثر القارات انتشارا لفايروس كورونا وخاصة إيطاليا وإسبانيا، ثم امتد في الانتشار إلى الأمريكيتين وآسيا ، ولم يصل إلى أفريقيا إلا متأخرا، وعزى المتخصصون أن الفايروس لا يعيش في المناطق الحارة.

وبسبب الأثر الخطير لهذا الفايروس وللحد من حركته والسيطرة عليه، اتخذت الدول قرارات صارمة كإغلاق حدودها ومطاراتها، وإيقاف معظم الأعمال، وتطبيق العزل الاجتماعي على جميع المجتمع، وأصبح كل الناس ملزمون بالبقاء في البيوت.

هذا الشلل التام للحياة في سائر أرجاء الكرة الأرضية، أدى إلى ظهور

سلوكيات وقيم جديدة في المجتمع من أجل التكيف مع هذا الوضع الاستثائي، وهي بتختلف من مجتمع لآخر، ومن قارة إلى أخرى، هذا الاختلاف كان سببه عوامل عدة منها التفاوت في مستويات الدخل، الغنى والفقر، مستويات التعليم وغير ذلك.

والمجتمعات المسلمة كغيرها من المجتمعات لم تسلم من جائحة كورونا، فهم يعيشون في دول مسلمة، أو أقليات في بعض البلاد، وبما أن المسلم يبني أسس حياته على التعاليم الدينية، فإنه من المؤكد أن هذه التعاليم ترشده في كيفية التعامل مع هذه الجائحة ، وهي تعاليم لا تتعارض مع خطوات وتعليمات منظمة الصحة العالمية للوقاية من هذه الجائحة، بل إن هذه التعاليم بعضها يطبقها المسلم منذ زمن بعيد.

وبدعوة كريمة من جامعة الشيخ نور جاتي الإسلامية الحكومية بمدينة شيربون، بجمهورية أندونيسيا للمشاركة بورقة في الندوة الدولية الافتراضية التي بعنوان: (السنة النبوية وسلوكيات المجتمع العالمي تجاه جائحة كرونا)، فشاركت بهذا البحث، وأرجو أن يكون الباحث أعطى الموضوع حقه من الدراسة.

## مشكلة البحث وتساؤلاته

تكمن مشكلة البحث في أن جائحة كورونا تسببت بتوقف الحياة الطبيعية لجميع المجتمعات البشرية، وأصبح الناس محصورون في بيوتهم بسلطة القانون، وأن الناس بإرادتهم أو بغيرها ملزمون بالتباعد الاجتماعي، فما هي السلوكيات المجتمعية التي ظهرت في فترة كورونا وهل كان لها أثر في حياة الناس في إفريقيا عموما، والسودان خصوصا ؟

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الأوبئة والجائحات في المفهوم الإسلامي؟
- ما هي جائحة كورونا ؟
- كيف تعاملت السنة مع الأوبئة والجوائح ؟
- ما هي السلوكيات الإيجابية أو السالبة في المجتمع السوداني في أحداث كورونا ؟

**أهداف البحث:**

- يهدف البحث إلى بيان مفهوم جائحة كورونا.
- ويهدف إلى بيان الأحاديث الواردة في التعامل مع الأوبئة عموما وجائحة كورونا خصوصا.
- يهدف إلى بيان السلوكيات الإيجابية أو السالبة في تعامل المجتمع الإفريقي بالتركيز على دولة السودان مع جائحة كورونا.

**الدراسات السابقة**

بما أن موضوع جائحة كورونا من الموضوعات الجديدة، فإن الباحث لم يعثر على دراسة تناولت الموضوع بشيء من التفصيل والتأصيل، وإنما وجد فقط مقالات منشورة في الصحف الإلكترونية في شبكة المعلومات الدولية، تشير إلى معلومات تتعلق بحالة انتشار المرض وأعراضه وأعداد المصابين به، وطرق الوقاية منه.

**منهج البحث**

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي لدراسة الموضوع

**تقسيم البحث**

قسم الباحث هذه الورقة إلى ثلاثة مباحث رئيسة، تحتها عدة فقرات:

المبحث الأول: مفهوم الجائحة ومترادفاتها، وكيفية تعامل السنة مع الأوبئة

المبحث الثاني: مدى تمدد جائحة كورونا في قارة أفريقيا

المبحث الثالث: سلوكيات المجتمع في السودان مع جائحة كورونا

**المبحث الأول: مفهوم الجائحة ومترادفاتها، وكيفية تعامل السنة مع الأوبئة**

**الفقرة الأولى: مفهوم الجائحة ومترادفاتها والفروق بينها**

بالنظر إلى التاريخ العام للمسلمين، نجد أن هناك ثلاث مصطلحات استعملوها في الإشارة إلى المصائب الكبرى التي أصابت أمة الإسلام من جهة الأمراض والأوبئة، وهذه المصطلحات هي: الطاعون والوباء والجائحة.

فما المراد من هذه المصطلحات وما المعاني التي تحملها؟

**أ- الطاعون**

جاء في المعجم الوسط: أن الطاعون: داء ورمي وبائي سببه مكروب

يصيبالفئرانوتنقله البرغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان[1].

ويشير الباحث نصير بهجت أن الطاعون: يقال عن الشخص طعين إن أصابه الطاعون، وطعن الشخص فهو مطعون، وقد جاءت كلمة طاعون على وزن فاعول من الطعن، فاستخدموه بمعنى غير معناه الأصلي، لكنه يعطي دلالة قريبة منه ليدل على الموت الذي يصيب جماعة من الناس فيشيع بينهم كالوباء[2].

**في الاصطلاح:**

نجد أن الإمام النووي[3] تناول تعريف الطاعون بأنه: قروح تخرج في الجسد فتكون في الآباط أو المرافق أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء[4].

ويؤيد ما ذهب إليه النووي الحديث الذي روي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: (غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط)[5].

**أما المعنى الاصطلاحي الطبي**: فهو قروح جسدية تخرج وتتمركز في مواضع مختلفة من الجسم، كالأيدي أو المرافق أو الآباط أو غيرها. ويصحب ذلك آلام شديدة، مع ما يرافقها من أعراض أخرى كالقيء وخفقات القلب[6].

---

1 – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، (باب الضاد)، مادة (طعن)، ج٢، ص٨٥٥.

2 – نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ٢٠١١م.

3 – الإمام النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي، هو إمام جليل من أئمة الفقه ، شافعي المذهب، من المحققين

4 – يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢، ج٤١، ص٤٠٢. وينظر: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٢، ص٦٥٢.

5 – محمد بن أبوبكر ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤، ج٤، ص٨٣.

6 – كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟ د/ علي الصلابي، ٢٠٢٠/٣/٩١. https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/19 ،

ومما سبق نرى أن الأورام هي أبرز علامات الطاعون وأوضح أعراضه، وهذه الأورام يمكن أن تكون على شكل نتوءات أو غدد، ويعزز ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون غدة كغدة الإبل).[7]

**2- الوباء:**

الوباء في اللغة : بالمد والقصر مرض عام وجمع الممدود أوبية وجمع المقصور أوباء[8]

اصطلاحًا :الوباء اسم لكل مرض عام[9]

فهو إذا يطلق على كل مرض يصيب عامة المجتمع بصورة سريعة كأمراض الكوليرا أو الحميات .

وقد فرَّق العلماء بين الوباء والطاعون: فعدوا الطاعون وباءً وليس العكس، حيث إن الطواعين في الغالب غير معلومة المصدر بينما يكون مصدر الوباء بشكل عام معروفاً، أما تعريف الوباء بشكل عام، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية[10].

فلا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالوباء مرض عام يصيب الكثير من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفًا للمعتاد من الأمراض في الكثرة وغيرها، ويكون نوعًا واحدًا[11].

قال الحافظ ابن حجر: تسمية الطاعون وباءً لا يلزم منه أنَّ كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أنَّ كل طاعون وباءً، لكن لما كان الوباء ينشأ

7 – أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة الصديقة ، رقم الحديث (٢٨١٦٢)، ج٣٤، ٧٥٢.

8 – ينظر: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٢٤١ هـ – ٢٠٠٠، ج٠١، ص٦٦٥.

9 – ينظر: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢١٤١هـ – ٢٩٩١م، ج٣، ص٩٦. وينظر: محمد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل، د ط، دار الفكر العربي، بيروت، ج٥، ص٣٣١.

10 – ينظر: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟ د/ علي الصلابي، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٩١ ، https://www.aljazeera.net/blogs/٢٠٢٠/٣/١٩.
وينظر: موقع قناة الجزيرة، الوباء، شبكة الجزيرة، الدوحة، آخر مشاهدة: ٨١مارس٢٠٢٠، https://bit.ly/٣d٩gmkx :

11 – ينظر: محمد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل، ج٤، ص٥٥١، مرجع سابق.

عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضًا كذلك، أُطلق عليه اسمه[12].

**3–الجائحة:**

الجائحةُ لغةً: من الجوح والجوح هو الاستئصال، وجاحتهم السنة جوحاً وجياحة إذا استأصلت أموالهم، وسنة جائحة أي جدبة [13].

يقول ابن فارس: (الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يجوحه استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة)[14]، والجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه[15]. والجوحة والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة[16].

لغة: هي الشدة والنازلة العظيمة التي تحتاج المال من سنة، أو فتنة وهي مأخوذة من الجوح الإهلاك، والاستئصال، وفي الحديث (إن أبي يريد أن يجتاح مالي)[17] أي يستأصله، ويأتي عليه أخذا وإنفاقا[18].

ومن خلال النظر الفاحص في المعاني اللغوية نجد أن الجائحة في عرف اللغويين: هي مصيبة مذهبة، أو متلفة للمال، أو النفس أو غيرهما.

وفي الاصطلاح:

عرفها أبو الحسن المالكي والنفراوي بأنها: (هي مالا يستطاع دفعه كالبرد والريح والحشيش)[19].

---

12 – ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، دار العاصمة، ١٩٩١م، ص٤٠١.

13 – جمال الدين بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٣٩٩١م (ط٣)، ج٢، ص٩٠٤.

14 – أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ٩٧٩١م، ج١، ص٢٩٤.

15 – محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: د.رياض قاسم، بيروت، دار المعرفة، ١٠٠٢م (ط١)، ج١، ص٤١٥.

16 – ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٠١٤. مرجع سابق.

17 – أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال أبيه، رقم الحديث (١٩٢٢) ، ج٢، ص٩٦٧.

18 – محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (جوح) ، دار الهداية، دب، دت، ج٦، ص٥٥٣. المكتبة الشاملة

19 – أبو الحسن المالكي، كفاية الطالب، بيروت، دار المعرفة، ٢٩٩١، ج٢، ص١٨٢. احمد بن غنيم النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بيروت، دار الفكر، ٥٩٩١م، ج٢،

وعرفها ابن عرفة بأنها: (ما أتلف من معجوز عن دفعه عادةً قدراً من ثمر أو نبات بعد بيعه)[20].

من خلال هذين التعريفين للفقهاء نكتشف أن الجائحة عند فقهاء الشرع هي الآفات التي تصيب الزروع أو ما يمتلكه الإنسان، وكأن معنى الجائحة عندهم ليس له علاقة بالأمراض التي تصيب الفرد أو المجتمع.

ويؤكد هذا القول ما جاء في الموسوعة الفقهية: أن الجائحة هي كل آفة لا صنع للآدمي فيها كالريح الشديدة، والبرد القارس، والحر الشديد، والجراد ونحو ذلك من الآفات السماوية، وما حصل بفعل الآدمي لا يسمى جائحة. ومحل الجوائح هو البقول والثمار، ولا فرق بين قليل الجائحة وكثيرها[21].

واتفق المالكية على أن الآفات الطبيعية أو السماوية تعتبر من الجوائح مثل: الحر، الريح، الجراد، النار، العفن، الجليد، الطير، الدود، السموم، الثلج، انقطاع ماء العيون والسماء[22].

تعريف الجائحة عند منظمة الصحة العالمية:

من خلال تتبع لبيانات منظمة الصحة العالمية، وجدت أنها رفعت مرتبة تفشي كوفيد 91 من درجة وباء إلى درجة جائحة، مما أدى بالبعض بالخلط بين المفهومين، فما الفرق بينهما؟

نجد المنظمة تعرف الوباء أنه: يعني ظهور حالات أمراض معدية في دولة أو مجموعة دول صغيرة متجاورة، وينتشر بصورة سريعة بين الناس.

أما الجائحة فهو ظهور حالات لأمراض معدية في أكثر دول العالم بأسره، ويصعب السيطرة على الحالات المرضية على مستوى العالم، مما يهدد صحة الناس ويتطلب إجراء تدابير طبية سريعة، وخطط عاجلة لإنقاذ البشر[23].

ص٩٢١.

20 – علي الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر، ٢٩٩١م، ج ٢، ص١٨٢.

21 – محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الاسلامي، ط١، بيت الأفكار الدولية، ٠٣٤١ هـ – ٩٠٠٢ م، ج٣، ص٠٥٤.

22 – ينظر: محمد بن عبد الرحمن الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ٨٩٣١هـ، ج٤، ص٧٠٥. محمد بن يوسف المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ٨٩٣١هـ مطبوع مع مواهب الجليل ج ٤، ص٧٠٥.

23 – مصطلحات كورونا تغير أسلوب حياتنا، حيدر آل حيدر الاجودي — مركز المستقبل

(وأن هذين المصطلحين (الوباء والجائحة) يطلقان على الأمراض المعدية فقط، فلا تعتبر أمراض القلب أو السكر أو غيرها أوبئة أو جائحة على سبيل المثال، كما أن التدابير العامة التي تتخذها البلدان بظهور الأمراض الفيروسية تبقى نفسها وإن اختلفت التسميات، ولكن تختلف من دولة لأخرى حسب الإمكانات الصحية وطبيعة الناس والعوامل البيئية وعوامل أخرى.)[24].

الفقرة الثانية: منهج السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة أو الجوائح؟

إن المستقصي للأحاديث النبوية يجد أن السنة وضعت منهجية واضحة في كيفية التعامل مع الأمراض الفتاكة التي تصيب المجتمع المسلم أو غيره، ولعل أهم منهجية نستخلصها من السنة النبوية تتمثل في الآتي:

أولا: الفأل الحسن: الأوبئة تكون ثم تهون ، وكم من أوبئة حلت ثم اضمحلت وجلت ثم جلت وتوالت ثم تولت ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يعجبني الفأل ) قالوا وما الفأل ؟ قال كلمة طيبة[25].

فنشر الفأل الحسن والطمأنينة في النفوس من ثقافة الإسلام وليس نشر الفزع والجزع والهلع.

ثانيا: اتقاء مضار العلل ومواطن الوباء، فقد قال رسول الهدى ﷺ : ( ومن يتق الشر يوقه)[26].

فهذا الحديث يشير إلى أخذ الحيطة والوقاية من الشرور.

ثالثا: تخمير الوجه عند العطاس والسعل: والتغطية بالمناديل ونحوها لئلا يؤذي أحدكم جليسه بالنفاثة التي تخرج من الفم أو الأنف أو الميكروبات التي تنتشر في محيط العطسة أو السعلة ، فإن العدوى قد تنتقل بواسطة استنشاق الرذاذ الملوث في الهواء ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ( إذا عطس أحدكم فيضع كفيه على وجهه وليخفض صوته)[27].

---

للدراسات الاستراتيجية، مقال منشور بتاريخ ٨٠ نيسان ٢٠٢٠، http://mcsr.net/news٥٥٧

24 – المرجع نفسه.

25 – أخرجه البخاري في صحيحه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب لا عدوى، وقم الحديث (٦٧٧٥)، ج٧، ص٩٣١. ط١، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ

26 – أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، الحلم، المؤلف: ، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٣.

27 – أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار

رابعا: غسل اليدين قبل الطعام وبعده وبعد قضاء الحاجة: ، وبعد ملامسة من تخشى العدوى بملامسته ، وكلما أصاب اليدين أذى من عرق أو وسخ أو قذر ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ( كان رسول الله إذا أراد أن يأكل أو يشري وهو جنب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب)[28].

وفي موجة طاعون عمواس، ذُكر أن المسلمين تحركوا في إطار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون: «إذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فراراً منه »، وهذا الحديث النبوي فيه إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم علمياً وعملياً من الحجر الصحي بهدف مواجهة الأوبئة المنتشرة، فرسول الله لم يكتفي بأن يأمرهم بعدم القدوم إلى الأرض الموبوءة، بل أتبعها بأن أمر من كان في أرض أصابها الطاعون أن لا يخرج منها، وذلك لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى، وبذلك فإن هذا الحديث لفتة إعجازية تضاف إلى سجل الطب النبوي. وقد رجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناء على هذا الحديث إلى المدينة ولم يدخل الشام بعد أن كان قد قصدها ولم يكن ذلك هرباً من الموت المقدر إّ أن عمر أجاب أبا عبيدة بن الجراح عندما سأله عن سبب رجوعه إلى المدينة، قائلاً: أفراراً من قدر الله؟، فأجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو غيرك يقول هذا، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله... وعليه فقد أباح بعض العلماء الخروج على ألا يكون الخروج فراراً من قدر الله، والاعتقاد بأنَّ فراره هو الَّذي سلَّمه من الموت، أمَّا مَنْ خرج لحاجةٍ متمحِّضَةٍ، فهو جائزٌ، ومن خرج للتَّداوي فهو جائزٌ، فإنَّ تَرْكَ الأرض الوبئة، والرَّحيل إلى الأرض النَّزهة مندوبٌ إليه، ومطلوبٌ. وقد طلب الفاروق بعد ذلك من أبي عبيدة أن يرتحل بالمسلمين من الأرض الغمقة الَّتي تكثر فيها المياه، والمستنقعات إلى أرضٍ نزهةٍ عالية، ففعل أبو عبيدة. وفي ذلك درس في الأخذ بأسباب الوقاية من المرض والوباء والابتعاد عن مصادره وأماكن استفحاله.[29]

---

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١١٤١ – ٠٩٩١، كتاب الأدب، ج٤، ص٣٩٢

28 – أبوعبدالرحمن النسائي، سنن النسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢،مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ٦٠٤١ – ٦٨٩١، باب اقتصار الجنب على غسل يديه، رقم الحديث (٧٥٢)، ج١، ص٩٣١.

29 – علي محمد الصلابي، التعامل مع وباء كورونا وفق الرؤية القرآنية والسنة، مقال منشور بتاريخ ٥٢ أبريل ٠٢٠٢، https://lusailnews.net/article/more/jokes/

خامسا: الاحتجاب عمن داؤه يعدي عادة: لا حرج فيه قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– عنه (فر من المجذوم فرارك من الأسد)[30] أخرجه البخاري . والجذام مرض معدٍ فتاك.

وورد أيضا: عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ (إنا قد بايعناك فارجع)[31].

فلم يبايعه النبي ﷺ مصافحة ولا مواجهة لأن مخالطة المجذوم من أسباب العدوى عادة،

وقال رسول الله ﷺ : ( لا يوردن ممرض على مصح )[32] والممرض هو الذي له إبل مرضى والمصح من له إبل صحاح: فنهى صاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة، اتقاء للعدوى واحترازا من الأدواء والوباء

ويندب ألا يشرب من فضلة مريض مرضه يعدي عادة ، لأن الوقاية مأمور بها شرعا ، و(نهى النبي عن الشرب من فم القربة أو السقاء)[33].

وعند الحاكم (لأن ذلك ينتنه) . وعند الترمذي: (نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه ) قال ابن حجر: قد يخرج مع النفس بصاق أو مخاط أو بخار رديء فيكسبه رائحة كريهة ، فيتطهر بها هو أو غيره يشربه.

أما حديث (ريق المؤمن للمؤمن شفاء) أو ( سؤر المؤمن شفاء) فهما حديثان مكذوبان موضوعان لا أصل لهما.

إن الأحاديث في السنة التي ترسم لنا معالم التعامل مع الجوائح والأوبئة كثيرة، ويكفي أنها وطدت لمفهوم الوقاية الاستباقية ، ثم كيفية التعامل مع الوباء إذا انتشر، ثم ما بعد الوباء، ولعل مفهوم الحجر الصحي أو المنزلي الذي دعت إليه منظمة الصحة العالمية، نجد أن السنة النبوية قد دعت إليه منذ قبل (41) قرنا من بزوغ فجر الإسلام.

## المبحث الثاني : مدى تمدد جائحة كورونا في قارة أفريقيا

30 – أخرجه البخاري في صحيحه، باب المجذوم، رقم الحديث (٧٠٧٥)، ج٧، ص٦٢١.

31 – أخرجه مسلم في صحيحه، باب اجتناب المجذوم، رقم الحديث (١٣٢٢)، ج٤، ص٢٥٧١.

32 – أخرجه مسلم في صحيحه، باب لا عدوى، رقم الحديث (٣٣) ، ج٤، ص٣٤٧١

33 – أخرجه البخاري في صحيحه، باب الشرب من فم السقاء، رفم الحديث(٧٢٦٥)، ج٧، ص٢١١.

## الفقرة الأولى: نظرة عامة لجائحة كورونا في أفريقيا

من الملاحظ أن هذه الجائحة قد أصابت جميع قارات العالم ولكن بنسب مختلفة ، وقد تأثرت قارة أفريقيا كغيرها من القارات ، وقد بدا المشهد فيها أن الإصابات كانت محدودة لم تتأثر بارتفاع كبير في الحالات، وتشير معظم الإحصاءات والدراسات بأن أفريقيا هي أقل القارات إصابة بهذه الجائحة.

حتى الآن تُظْهر خرائط منظمة الصحة العالمية محدودية انتشار فيروس كورونا في إفريقيا جنوب الصحراء، ولكنَّ الأرقام تتناسب طرديًّا كذلك مع مدى شفافية الحكومات الإفريقية؛ فكلما كانت الشفافية أكثر في تلك الحكومات، وكذلك كفاءة وسائل إعلامها، وقدرة أجهزتها المختلفة على مساءلة الحكومة والرقابة عليها؛ كانت الأعداد أكثر في تلك البلدان. فعلى سبيل المثال: كانت جنوب إفريقيا من أعلى الدول إصابةً بذلك الفيروس في إفريقيا جنوب الصحراء، بما يقارب 0051 إصابة وخمس حالات وفاة حتى كتابة هذه السطور، فيما كانت حالات الوفاة في الكاميرون 8 وما يقارب خمسمائة إصابة، وبوركينافاسو 813 إصابة، ولكن 61 حالة وفاة، وساحل العاج والسنغال بما يقارب المائتي إصابة وحالة وفاة واحدة في ساحل العاج واثنتان في السنغال، وغانا خمس حالات وفاة ومائتي إصابة.[34]

ولصعوبة تتبع جميع دول القارة الإفريقية فقد أكتفى الباحث بإيراد بعض الإحصاءات التي تثبت منها، فقد أورد الباحث محمد زكريا دراسة عن دول (سيماك) وهي المجموعة المجموعة الاقتصادية لوسط أفريقيا حيث أظهرت الدراسة[35]:

### دراسة حول دول سيماك :

| رقم | الدولة | الحالات المؤكدة | الوفيات | حالات التعافي |
|---|---|---|---|---|
| 1 | الكاميرون | 836.01 | 282 | 8457 |
| 2 | تشاد | 858 | 47 | 337 |

34 – عين على إفريقيا (٧٢-٩٢ فبراير ٢٠٢٠): خريطة فيروس كورونا الإفريقية، د. محمد عبدالكريم أحمد، مقال منشور بتاريخ ٣٠-٣٠-٢٠٢٠ ، http://qiraatafrican.com/home/new

35 – محمد زكريا، تداعيات جائحة كورونا الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة دول وسط إفريقيا، سلسلة متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص ١٣. يمكن الاطلاع على الدراسة على الرابط الإلكتروني: www.researchgate.net

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 3 | الغابون | 0434 | 23 | 7561 |
| 4 | الكونغو برازافيل | 388 | 72 | 193 |
| 5 | غينيا الاستوائية | 4661 | 23 | 515 |
| 6 | جمهورية افريقيا الوسطى | 5062 | 91 | 713 |
| | **المجموع** | **88902** | **434** | **16211** |

فهذه الدراسة تشير إلى أن دول سيماك كلها قد تأثرت بفايروس كورونا، وأنه قد تأكد إصابة بعض المواطنين ، وأدى بالبعض إلى الوفاة.

لكن الملاحظ أن نسبة الوفاء ليست كبيرة مقارنة بحالات الإصابة وكذلك التعافي، ومثل ما حصل في هذه الدراسة فمعظم دول افريقيا جنوب الصحراء على هذه الشاكلة مع عدا بعض دول قليلة كانت الحالات كبيرة جدا، وسنذكرهم في الفقرة بعد التالية.

**الفقرة الثانية: أسباب انخفاض الإصابات بالفايروس**

ترجح بعض الدراسات أن أسباب انخفاض الإصابات بفايروس كورونا في أفريقيا مقارنة بأوروبا أو آسيا تكمن في الآتي[36]:

**1–السبب الرئيس هو أن فايرس كوفيد 91 بطئ الانتشار والنمو في المناطق الحارة** : يعتقد بعض العلماء أن درجات الحرارة المرتفعة في العديد من البلدان الأفريقية قد تجعل إمكانية بقاء الفيروس «حيا» أكثر صعوبة، وقد يكون هذا معقولا، إذ إن موسم الإنفلونزا في جنوب أفريقيا –على سبيل المثال– يبدأ فقط في أبريل/نيسان عندما يصبح الجو أكثر برودة[37].

**2–تأخر وصول الفيروس أتاح فرصة للتعلم:** وصل فايروس كورونا إلى افريقيا متأخرا في نهاية شهر فبراير حيث سجلت فيه أولى الحالات، هذا التأخر سمح ذلك لدول القارة بتعلم الكثير حول طبيعة الوباء الذي انتشر حول العالم، واتّخاذ إجراءات تحضيرية لمكافحة الجائحة.

**3–القادة كسبوا المعركة المبكرة عبر الإغلاقات وفحص المسافرين:** أدرك القادة الأفارقة خطورة هذا الفايروس لذا اتخذوا اجراءات سريعة ، فعلى سبيل

36 – نقاط ضعفها التاريخية أنقذتها... كيف خالفت إفريقيا كل التوقعات وصمدت أمام كورونا؟ مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٠/٦٠/٧١، https://arabicpost.net/%D8%AA

37 – لماذا تسجل قارة أفريقيا القليل من إصابات فيروس كورونا؟ د.أسامة أبوالرب، مقال منشور بتاريخ https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2020/4/3/

المثال، قد عززت دول عدةٌ قدرات فحص المسافرين لديها، رغم افتقادها للعدد الكافي من المختبرات ولأدوات الفحص، حسب ريتشارد ميهيغو، نائب مدير مكافحة تفشي «كوفيد-91» في «منظمة الصحة العالمية» بإفريقيا.

**4-الخبرة الطويلة مع الأمراض الخطيرة:** يقول خبراء الصحة إن هذه القرارات الصعبة، والخبرة الطويلة في التعامل مع أمراض مثل الإيبولا والحمى الصفراء، كانا لهما تأثير كبير على معدلات الانتقال. فتعامل القارة مع هذه الأمراض الفتاكة لسنين أعطاها خبرة كافية في كيفية الحد من هذا الفايروس.

**5-نقص الطرق ونسبة سكان الريف المرتفعة:** يقول المؤلفون إن أحد العوامل الرئيسية هو التحركات السكانية الأقل نسبياً عبر القارة. مع وجود شبكات طرق متفرقة وارتفاع نسبة سكان الريف في القارة يجعل هذا للفيروس فرص أقل للسفر.

**6-ارتفاع فئة الشباب في القارة الأفريقية:** ويقول خبراء في الصحة العامة إن إحدى المزايا الواضحة عبر القارة تستند إلى تركيبة السكان نفسها، فأكثر من 07 ٪ من الأشخاص الذين يعيشون في إفريقيا جنوب الصحراء تحت سن 03 عامًا ، وفي القارات الأخرى ، كان لـ Covid-19 آثارًا أكثر حدة على كبار السن.

وقال ريتشارد ميهيغو، نائب مدير مكافحة تفشي «كوفيد-91» في «منظمة الصحة العالمية» بإفريقيا: (إن نظرنا إلى متوسط الأعمار في القارة، نجد أنه 02 عاماً. وبالمقارنة مع دول أخرى عبر العالم حيث تأثر المسنون بشكل خاص، نلاحظ أن نسب الوفاة المرتبطة بـ(كوفيد – 91) جد متدنية في إفريقيا)[38].

**7-الفقر أدى إلى إنخفاض نسبة أمراض السكري والسمنة:** أيضا تشير الدراسات أن الناس التي تعاني من السمنة وأمراض السكري وضغط الدم هم معرضون للإصابة فايروس كورونا. وفي ذلك يقول د. همفري كاراماغي، رئيس فريق البيانات والتحليلات والمعرفة بإفريقيا في منظمة الصحة العالمية: أن المعدلات المنخفضة في القارة لبعض الأمراض مثل السكري وارتفاع ضغط الدم والسمنة – وهي أمراض تؤدي إلى زيادة تأثيرات فيروس كورونا وهذا أدى إلى عدد أقل منالحالات الشديدة في العديد من البلدان[39].

---

38 – نقاط ضعفها التاريخية أنقذتها... كيف خالفت إفريقيا كل التوقعات وصمدت أمام كورونا؟ ٧١/٦٠/٢٠٢٠، https://arabicpost.net/%D8%AA

39 – فيروس كورونا: هل يمكن أن تزيد السمنة خطر الإصابة بالمرض؟ خبر منشور في موقع بي بي

**الفقرة الثالثة: أكثر الدول إصابة بجائحة كورونا في إفريقيا**

تشير البيانات الصادرة من منظمة الصحة العالمية حول قارة أفريقيا تشير إلى أن[40]: عشرة من بين 45 دولة تسهم بنحو 08% من جميع الحالات. وأن 07% من الوفيات تحدث في خمس دول[41] :

1-جنوب افريقيا (095441) وفيات(0432)
2-مصر (03116) الوفيات الأعلى (3352)
3-الجزائر (58621)
4- المغرب (71272)
5- نيجيريا (89232)

وشعر كثير من الباحثين والمهتمين بمتابعة فايروس كورونا باندهاش كبير، أن هذا الفايروس ينتشر في هذه الدول ، رغم أنها تمتلك أفضل بيئات صحية مقارنة بمثيلاتها من الدول الأفريقية، وخاصة جنوب أفريقيا التي تمتلك نظاما صحيا متقدما في القارة، ومع ذلك تتزايد فيها الحالات.

**المبحث الثالث: سلوكيات المجتمع في السودان مع جائحة كورونا**

**الفقرة الأولى: نبذة عن جمهورية السودان**

السودان دولة عربية أفريقية تمثل نسيجاً اجتماعياً متفرداً بمختلف الثقافات والأعراض والسحنات قل أن توجد فى أى مكان فى العالم.

أطلق اسم بلاد السودان على الجزء الذى يقع جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية والذى يمتد من المحيط الاطلسى غربا إلى البحر الأحمر والمحيط الهندى شرقا. بينما يقصد بهذا الأسم الأن الرقعة التى تقع جنوب مصر الجزء الأوسط من حوض النيل. وقد ورد فى التوراة والنصوص الشورية فقد أطلق أسم كوش على هذه الرقعة من الأرض اما الأسم الحالى (السودان) فهو جمع كلمة اسود باليونانية.

---

سي العربي بتاريخ ٩ مايو/ أيار ٢٠٢٠، https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-٥٢٥٩١٢٦٦

40 – مكتب منظمة الصحة العالمية في أفريقيا، نقلا عن موقع الراكوبة السوداني الإخباري: www.alrakoba.net

41 – إفريقيا تتخطى عتبة مليون اصابة بكورونا لكنها تبقى الأقل تضررا، مقال منشور في ميديل ايست اون لاين، ٢٠٢٠/٨٠/٧٠، على الرابط: https://middle-east-online.com/٪D٨

يقع السودان فى الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا بين دائرتي العرض 4.22 شمال خط الإستواء وخط طول 22.83 ويحتل موقعا وسطا بين افريقيا والوطن العربى؛ هذا الموقع أكسب السودان ميزة فريدة بإعتباره المعبر الرئيسي بين شمال أفريقيا وجنوبها كما أنه ظل وحتى منتصف القرن الحالى الممر الرئيسي لقوافل الحجيج والتجارة من غرب أفريقيا إلى الأرضى المقدسة وشرق أفريقيا.

تبلغ مساحة السودان حوالى (000.288.1 مليون كيلو متر مربع) وهو بذلك أحد أكبر الدول الأفريقية كما يأتى فى المرتبة السادسة عشرة بين بلدان العالم الأكبر مساحة وهو ثاني أكبر الدول الأفريقية بعد الجزائر وثالث الدول العربية بعد المملكة العربية السعودية والجزائر. وتشكل مساحة البر 781.257.1 كلم مربع، ومساحة البحر 318.921كلم مربع.[42]

السكان: يقدر عدد سكان السودان فى بداية العام 1102م بحوالى (526.914.33) نسمة ويتكون سكان السودان من قبائل تنحدر من أصول عربية وإفريقية.

**الفقرة الثانية: كيف دخلت جائحة كورونا إلى السودان:**

يعزو كثير من الباحثين المهتمين بشأن الكورونا أن هناك عوامل كانت الرئيسة في دخول جائة الكورونا إلى السودان ولعل أهم هذه العوامل يتمثل في الآتي:

**1–**عودة السودانيين المقيمين في الخارج إلى السودان: هم السودانيون المقيمون في الخارج خاصة الذين القادمين من الإمارات ، الذين سمحت لهم الدولة السودانية بالعودة لوطنهم، ولم تطبق الدول فيهم معايير الحجر الصارمة، وقال وزير الصحة د.اكرم التوم أن المصاب رقم 6 وصل إلى البلاد قادما من الإمارات العربية المتحدة في 31 مارس 0202.

**2–**تأثيرات دول الجوار التي انتشر بها الفايروس:: كمصر التي ظهرت فيها حالات كثيرة

**3–**عدم اتخاذ الحكومة لإجراءات صارمة في بداية الجائحة.

**4–**كان بسبب المخالطة فإن المجتمع السوداني يعرف بثقافة التجمع والعلاقات الممتدة، وبسبب عدم امتثال البعض بعدم التجمع والاختلاط فكان من الحالات

42 – موقع القصر الرئاسي لجمهورية السودان، الإلكتروني ، https://www.presidency.gov.sd/#

التي أصيبت بكورونا كان سببها المخالطة وعدم التزام المسافرين الذين دخلوا البلد بالحجر الصحي.

**الفقرة الثالثة: بداية ظهور جائحة كورونا وعدد المصابين:**

كان لوزارة الصحة أو بالأصح (اللجنة العليا للطوارئ الصحية)، وهي لجنة تجمع وتنسق بين الوزارات والمؤسسات ذات الصلة بالجائحة، بيانا يوميا تبين فيه الحالة الراهنة للجائحة في البلد، فأشارت في مؤتمرها الصحفي أن أول حالة مسجلة لمواطن مصاب بالفايروس كان في 31 مارس 0202م، كان قادما من الإمارات.

وفي 02 مارس 0202 سجل السودان ثاني إصابة بفيروس كورونا، بعد أسبوع من إعلانه اكتشاف أول حالة إصابة بالبلاد ووفاة صاحبها، وهي لأجنبي (لم يحدد جنسيته) أربعيني، قدم للبلاد الأسبوع الماضي[43].

وفي 42 مارس 0202 أعلن وزير الثقافة والإعلام السوداني الناطق الرسمي باسم الحكومة، فيصل محمد صالح تسجيل حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا لمواطن سوداني قادم من دولة عربية، لافتا إلى أنه مواطن سوداني قدم إلى البلاد في الحادي والعشرين من مارس الجاري[44].

وتوالت البيانات اليومية لمؤتمر اللجنة العليا الصحية تحمل معها خبر الجائحة من حيث عدد الوفيات والإصابات والشفاء.

من خلال اطلاع الباحث على موقع وزارة الصحة الاتحادية السودانية، لمعرفة الموقف الصحي للجائحة، فإن آخر تحديث للمعلومات يشير أنه قد بلغ أعداد المصابين بالكورونا في السودان حتى 12- 9- 1202 على النحو التالي[45]:

- المصابون : ٧٩٦٣١
- المتعافون : ٤٦٧٦
- الوفيات : ٦٣٨

**الفقرة الرابعة: إجراءات الحكومة السودانية**

منذ ظهور الحالات المصابة بجائحة كورونا، تحركت الحكومة السودانية باتخاذ

43 – جائحة فيروس كورونا في السودان ٢٠٢٠، https://ar.wikipedia.org/wiki/

44 – المرجع نفسه .

45 – وفق إحصائيات وزارة الصحة السودانية. http://www.fmoh.gov.sd/

إجراءات يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

أ- ما قبل ظهور حالات في السودان

– قامت الدولة السودانية بوضع عدد من التدابير من أجل السيطرة على الوباء أو جائحة كورونا، وقد ظهرت هذه التدابير على النحو التالي:

- تشكيل لجنة حكومية عليا للطوارئ الصحية (اللجنة العليا للطوارئ الصحية) لتنسيق الجهود الحكومية وغير الحكومية. المتعافون : ٤٦٧٦
- إيقاف جميع المؤتمرات الحكومية والعلمية والطوعية
- فحص المسافرين الواصلين إلى البلاد عبر منافذها المختلفة وجمع بياناتهم

ب- بعد ظهور حالات الإصابة بالكورونا

بعد ان اكتشفت وزارة الصحة وجود حالة مصابة بفايروس كورونا، والتي سجلت في ٣١ من شهر مارس ٢٠٢٠م، على إثر ذلك وأبرز هذه الإجراءات:

- اغلاق جميع المدارس والجامعات في ربوع الدولة من العاصمة إلى جميع الولايات.
- إغلاق المعابر الحدودية والموانئ والمطارات
- –إنشاء مستشفيات عزل لعزل المصابين
- الشرطة فرضت حظر تجول جزئي من ٨ مساء إلى ٦ صباحا في الخرطوم ثم مدد من ٦ إلى ٦
- منح الموظفين الحكوميين فوق ٥٥ عاما والحوامل والمرضعات إجازة مدفوعة الأجر
- ٣١ إبريل إغلاق كامل لولاية الخرطوم
- منعت تأدية صلاة الجمعة في المساجد، ولاحقا جميع الصلوات.

**الفقرة الخامسة: صعوبات واجهت استراتيجية الدولة السودانية:**

ظهور هذه الجائحة في فترة حكومة انتقالية في السودان، حيث قامت ثورة شعبية في 91 ديسمبر 9102م إزاحة حكم الرئيس السابق عمر حسن البشير وحزبه، حيث امتد حكمه قرابة الثلاثين عاما، شهد فيها السودان حكما دكتاتوريا مستبدا، أدى إلى تدمير الاقتصاد السوداني، الذي أصبح يعيش على المعونات والمنح التي تقدم من بعض الدول العربية في الخليج العربي مقابل مواقف داعمة لها.

ولم تولي حكومة عمر البشير الاهتمام الكبير لقطاع الصحة، فكان يعاني

كثيرا من الأزمات في البنية التحتية والكوادر الطبية المتدربة.

ورثت حكومة الثورة هذا الوضع السيء للصحة ومؤسساتها، ومن سوء حظها أن الجائحة انتشرت بعد بضعة شهور من توليها زمام القيادة، ولم تكن الموارد كافية في جزينة الدولة، مما جعلها تواجه صعوبات جمة في التعامل مع جائحة كورونا، كيف تلخيص هذه الصعوبة في الآتي:

- ضعف النظام الصحي في البلد
- الافتقار إلى التمويل اللازم
- ضعف البنية التحتية للمرافق الصحية
- نقص الامدادات الطبية والمعدات الأساسية
- ندرة الأطقم المدربة والمؤهلة تأهيلا جيدا خصوصا خارج العاصمة
- التمويل الدولي الضعيف: فقد اعتبر السودان ليس بؤرة لانتشار الجائحة

**الفقرة السادسة: سلوكيات المجتمع وتعامله مع جائحة كرونا**

أظهرت فترة جائحة الكورونا أن المجتمعات الأفريقية عموما والمجتمع السوداني خصوصا،بقدر ما يمتلك من سلوكيات وقيم إيجابية، أنه أيضا تسيطر عليه عدد من السلوكيات والقيم السالبة، التي أدت إلى زيادة في ارتفاع عدد الحالات المصابة بفايروس الكورونا.

وربما يعزو البعض أن هذه المظاهر السالبة قد تكون بسبب الوضع الاقتصادي السيء الذي يعيش الأفراد في المجتمع، فإن معدل الدخل للفرد في السودان لا يتجاوز (027$) سنويا، الأمر الذي جعل الناس ليس بمقدورها البقاء في البيوت، فيخرجون من أجل لقمة العيش، فالحكومة بسبب ما تعيشه فهي ليست قادرة على أن توفر للناس أشياءهم الضرورية وتوصلها لهم كما رأينا في بعض الدول الغنية .

وعند التقصي عن أهم السلوكيات السالبة التي وجدت في المجتمع السوداني أثناء جائحة كورونا،وكانت عاملا رئيسا في ارتفاع الحالات المصابة، ممكن أن نشير إلى الآتي[46]:

**-1 عدم الانضباط في اتباع التعليمات الصحية:**

46 – الحكومة السودانية: سلوك المجتمع في السودان في التعامل مع كورونا مقلق ، مقال منشور الثلاثاء ٤١/٨/١٤٤١ هـ الموافق ٧٠/٤٠/٢٠٢٠ م واس، https://www.spa.gov.sa/٢٠٧١٣٢١

من المشكلات السلوكية التي ظهرت في أحداث كورونا أن هناك سلوكيات نلمسها من تصرفات الأفراد أو المجتمع عموما هو استهانتهم بعدم تنفيذ التعليمات الصحية التي أصدرتها الحكومة خاصة التباعد الجماعي.

فقد شدد رئيس اللجنة العليا لدرء مخاطر كورونا بالسودان عضو مجلس السيادة، صديق تاور في تصريح صحفي،أن الوضع غير مطمئن إذا استمر على ما هو عليه، وأن ما يدعو للقلق هو السلوك العام للمُجتمع في تعامله مع خطر الجائحة، واستهانته بتوجيهات وتعليمات الجهات المختصة والدوائر الصحية، مضيفاً مع عدم الالتزام الواضح من المواطنين، والازدياد المستمر في حالات الإصابة والاِشتباه قد نلجأ إلى تطبيق الحظر الكامل قريباً لإلزام المواطنين باتّباع طرق الوقاية والبقاء في منازلهم لحمايتهم أولاً، وحماية المجتمع منهم[47].

**2- التعامل مع الجائحة بعدم اهتمام:**

– أشار عدد كبير من وسائل الإعلام المحلية أن الناس في مناطق كثيرة من ولايات السودان وفي ولاية الخرطوم العاصمة خصوصا،لم يولوا جائحة كورونا اهتماما كبيرا، بل إن البعض ينكر وجود الكورونا في السودان، صحيفة الصيحة السودانية أجرت استطلاعا على بعض المواطنين حول الكرونا فكان مما جاء في الاستطلاع العام.

حيث لاحظ مراسل الصيحة تزاحماً كبيراً أمام أحد محلات بيع الخبز، دون أي اعتبار لمرض كورونا، حيث أشارت مواطنة سودانية بأنها لا تلتفت للمرض، لأن الشافي هو الله، وقالت: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، مشيرة إلى أنها مؤمنة بالله.

وفي مشهد آخر قال مواطن لـ (الصيحة) إن كورونا لن يصيب السودانيين لأن أجواءهم حارة تقتل الفيروس، وقال إن العالم يموت يوميًا بأمراض أخرى وإنهم لن يلتفتوا إلى كورونا أو غيره من الأمراض[48].

والأمثلة من شاكلة هذه الأقوال غير المعترفة بالجائحة كثيرة ، وهي تجعلنا نستخلص أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع السوداني غير مدركة لهذا الخطر الذي يهددها نفسها، ثم المجتمع على وجه العموم.

47 – المرجع السابق نفسه.

48 – بسبب ''كورونا''.. سلوكيات وعادات سودانية على المحك ، صحيفة الصيحة، ٨١ مارس، ٢٠٢٠، https://www.assayha.net/now/٣٢٠٠١/

**3- إخفاء المواطنين لحقيقة المرض أو أسفارهم:**

هناك بعض المواطنين أتوا من خارج البلد عن طريق البر من دول الجوار، ولم يلزموا أنفسهم بفحص الكورونا، وانداح بعضهم في المجتمع سواء في العاصمة، أو سافر إلى الريف، فإخفاؤهم لأمر إتيانهم من خارج البلد، أو إصابتهم بالمرض ، كان سلوكا خاطئا، عرض حياة أعداد كبيرة من أفراد المجتمع للخطر.

وفي ذلك يشير لؤي عمر الريح عضو لجنه أطباء السودان المركزية، والمدير الطبي لمستشفى ابن سينا الحكومي، أن البعض يعتقد خطأ أن الإعلان عن الإصابة بكورونا يشكل وصمة وهو ما يجعلهم يخفون حقيقية المرض أو يخفون تاريخ سجل أسفارهم، وبالتالي يكونوا مصدرا للخطر عندما يدخلون لأي مستشفى للعلاج من أمراض أخرى أو لمرافقة أقربائهم.

ولذا يرى الريح أن الأهم في هذه الحالة هو الالتزام بالصراحة والشفافية من قبل المرضى، مع ضرورة أن تلعب الجهات المنوط بها عملية التوعية والتثقيف الدور المطلوب منها بفاعلية تامة[49].

**4- الإصرار على عدم ترك صلاة الجمعة والجماعة في بعض المساجد :**

أيضا ظهر سلوك متعلق بالأفعال التعبدية للمسلم، حيث أن بعض هذه الأفعال متعلقة بالمساجد وإقامة الجماعات فيها، وهذه صورة تتعارض مع ضوابط التباعد الاجتماعي، لذا صدرت قرارات بإيقاف الجماعات في المساجد والجمع إلى حين أن تنجلي الجائحة، فامتثلت بعض المساجد بهذه الضوابط في حين رفضتها بعض الجماعات الدينية واستمرت في إقامة الصلوات في المساجد.

وفي سياق الموضوع، صرح وزير الشؤون الدينية والأوقاف السوداني، نصر الدين مفرح، لوكالة «سبوتنيك»، قائلا إن» وزارته يليها جانب كبير في حملة مكافحة جائحة فيروس كورونا المستجد، باعتبار إشرافها على الشأن الديني، ولا يخفى علينا الأهمية الكبرى للمنابر الدينية في عملية التوعية والتنوير»، مضيفا بقوله: وجدنا تجاوباً كبيراً في الاستجابة الطوعية لإغلاق المساجد في الجمع والجماعات.

وعبر الوزير عن أسفه حين أقر بوجود تحركات سياسية سالبة تجاه مجابهة جائحة فيروس كورونا في البلاد، وقال «يوجد عوامل سياسية في هذا الأمر حيث

49 – كورونا في السودان.. "إخفاء المرض" أزمة تهدد الكوادر الصحية، ٧ مايو ٢٠٢٠، https:// www.skynewsarabia.com/middle-east/

يرفض بعض منتسبي النظام السابق تنفيذ قرار الدولة بتعليق الجمعة والجماعة وهم لا يزالون يحتفظون بمنابرهم فحاولوا أن يتاجروا بها سياسياً كعادتهم لكن قطعنا عليهم الطريق»[50].

وقد رفضت بعض الجهات الدينية الإمتثال لقرارات الوزارة بغلق المساجد وإيقاف الجمعات، معللة بأن الأسواق والمحلات التجارية ما زالت مكتظة بالناس،

يقول الداعية مبارك عثمان، لوكالة « سبوتنيك»: إن هذا يرجع لاحتجاجهم بعدة أسباب منها الاقتصادية كاكتظاظ المواطنين في صفوف الوقود والخبز، وبالتالي يرون الأولى منع تلك الصفوف أولاً، ولكنهم نسوا أن هذه الصفوف يتوقف عليها معاش الناس، وإلا هلكوا ولا يوجد بديل لها»، ويضيف : إن» عدم الأخذ بالتحوطات الصحية هو مهلكة للنفس ومخالفة لأوامر الله، فالدين أمر الإنسان بالأخذ بالاحتياط في كل ما يتعلق بحفظ النفس، ونجد هذا بائناً في مقاصد الشريعة الخمس التي جاء كل دين لحفظها وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ العقل، وبعضهم قدم النفس على الدين، وحتم الدين علينا أن نسأل أهل الشأن وأهل الاختصاص وأهل العلم في كل ما يلم بنا حتى لا نعرض أنفسنا للتهلكة فالوقاية خير من العلاج بل هي العلاج نفسه[51].

ونخلص إلى أن هناك مشكلة ظهرت سلوكيا عند بعض الدعاة في عدم تفهمهم لمسألة إغلاق المساجد، وإيقاف التجمعات من أجل سلامة الجميع.

**-5 العادات والتقاليد السودانية:**

لكل مجتمع عادات وقيم يتربى عليها أفراده، ويضبطون سلوكهم عليها، قد يكون بعض هذه العادات حسنة وحميدة، كالتواصل الاجتماعي في الأفراح والمناسبات والاختلاط في الأسواق، ومنها عادات سيئة غير حميدة، كالحسد والتنافر، والمجتمع السوداني يكتظ بالعادات التي تؤصل لفكرة التواصل الاجتماعي الكبير اللامحدود.

ومن ثم كان لهذه العادات أثر مع جائحة كورونا التي لا تقبل اللقاءات والتواصل المباشر، بل لا بد من التباعد الاجتماعي، الأمر الذي كان يصعب على

50 – خطر يحيق بالسودان ويهدد بانتشار كورونا، صحيفة اسبوتينك ، https://sptnkne.ws/Cn۲S

51 – المرجع نفسه .

المجتمع تقبل فكرة التباعد، فحاربها البعض ولم يبالي بها كضابط لمكافحة الكورونا.

الخبير النفسي والاجتماعي حاتم حسن، في حديث له عادات وسلوكيات السودانيين، قال: من عاداتهم التي لا تتناسب مع مرض كورونا والتي إن لم يتركوها ستزيد من عدد الإصابات مثل عادات السلام بالأحضان والزيارات في الأحياء بسبب أو بدون سبب، واختلاط الناس في الأفراح والأتراح والزحام في صفوف الخبز في الساعات الأولى من الصباح وطوال اليوم[52].

ويؤكد قوله هذا مدير مركز إيواء المخالطين بالخرطوم الدكتور مجاهد محمد حسن محجوب، قال لصحيفة (الصيحة): السودانيون بطبعهم لهم ميزات إيجابية وأخرى سلبية، وإيجابية مثل الوضوء خمس مرات للصلاة والاستحمام المستمر والغسيل والنظافة الشخصية، أما السلبية فالسلام والمصافحة وجلسات النساء في الجبنة (شرب القهوة مع بعض)، وجلوس الشباب أمام ستات الشاي (اللاتي يبعن الشاي)، واستلاف سفة السعوط وتبادل التدخين (تخميس السيجارة)[53].

وقال إن الكورونا مرض ينتقل عن طريق التنفس الرذاذ تحديداً، ويخرج من المريض عن طريق الرشح أو العطس أو الكحة، ويعيش داخل الخلايا لا خارجها.

وفي ختام هذه الورقة نخلص إلى النتائج التالية:

1- أن جائحة كورونا أوضحت ضعف الإنسان أمام المصائب الكبرى

2- أن أفريقيا مناخها الطبيعي ساهم في التقليل من انتشار الفايروس فيها، والاستعداد المبكر من الحكومات أدى إلى السيطرة على الجائحة في معظم بلدان القارة.

3- خلصت الدراسة أن المجتمع السوداني يحتاج إلى صياغة جديدة لبعض السلوكيات مثل الانضباط السلوكي الجمعي.

4- أظهرت الدراسة أن الحكومات الأفريقية عموما والسودانية أخفت الإحصائيات الحقيقية للحالات المصابة.

5- أن التيارات الدينية اختلفت في اتباع إجراءات السلامة المفروضة من قبل الحكومة ما بين مؤيد لها ومعارض لها.

---

52 – بسبب ''كورونا''.. سلوكيات وعادات سودانية على المحك ، صحيفة الصيحة، ٨١ مارس، ٢٠٢٠، https://www.assayha.net/now/٣٢٠٠١/

53 – بسبب ''كورونا''.. سلوكيات وعادات سودانية على المحك ، صحيفة الصيحة، ٨١ مارس، ٢٠٢٠، https://www.assayha.net/now/٣٢٠٠١/

المصادر والمراجع

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة.
2- أبو الحسن المالكي، كفاية الطالب، بيروت، دار المعرفة، 2991.
3- أبو بكر عبد الله المعروف بابن أبي الدنيا، الحلم، المؤلف: ، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 3141.
4- أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط2،مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 6041 – 6891.
5- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، دار العاصمة، 1991م.
6- أحمد بن غنيم النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بيروت، دار الفكر، 5991م.
7- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 9791م.
8- أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1241 هـ - 1002 م.
9- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3991م.
10- علي الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر، 2991م.
11- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1241 هـ - 0002.
12- محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط2، دار الفكر، بيروت، 2141هـ - 2991م.
13- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الاسلامي، ط1، بيت الأفكار الدولية، 0341 هـ - 9002 م.
14- محمد بن أبوبكر ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط72، مؤسسة

الرسالة، بيروت، 5141هـ /4991.
15- محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: د.رياض قاسم، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1002م.
16- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 7241هـ
17- محمد بن عبد الرحمن الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، 8931.
18- محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (جوح) ، دار الهداية، دب، دت.
19- محمد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل، د ط، دار الفكر العربي، بيروت، د ت.
20- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1141 – 0991.
21- محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، المكتبة الشاملة.
22- محمد بن يوسف المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، بيروت، دار الفكر، 8931هـ .
23- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
24- نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 1102م.
25- يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دارإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2931.
26- كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم؟ د/ علي

الصلابي، مقال منشور بتاريخ 0202/3/91 ، https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/19.

27- مصطلحات كورونا تغير أسلوب حياتنا، حيدر آل حيدر الاجودي – مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، مقال منشور بتاريخ 80 نيسان 0202، http://mcsr.net/news557

28- علي محمد الصلابي، التعامل مع وباء كورونا وفق الرؤية القرآنية والسنة، مقال منشور بتاريخ 52 أبريل 0202، https://lusailnews.net/article/more/jokes/

29- عين على إفريقيا (72-92 فبراير 0202): خريطة فيروس كورونا الإفريقية، د. محمد عبدالكريم أحمد، مقال منشور بتاريخ 0202-30-30 ، http://qiraatafrican.com/home/new

30- نقاط ضعفها التاريخية أنقذتها... كيف خالفت إفريقيا كل التوقعات وصمدت أمام كورونا؟ مقال منشور بتاريخ 71/60/0202، https://arabicpost.net/%D8%AA

31- لماذا تسجل قارة أفريقيا القليل من إصابات فيروس كورونا؟ د.أسامة أبوالرب، مقال منشور بتاريخ https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2020/4/3/

32- فيروس كورونا: هل يمكن أن تزيد السمنة خطر الإصابة بالمرض؟ خبر منشور في موقع بي بي سي العربي بتاريخ 9 مايو/ أيار 0202، https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-52591266

33- إفريقيا تتخطى عتبة مليون اصابة بكورونا لكنها تبقى الأقل تضررا، مقال منشور في ميديل ايست اون لاين، 70/80/0202، على الرابط: https://middle-east-online.com/%D8

34- موقع القصر الرئاسي لجمهورية السودان، الإلكتروني ، https://#/www.presidency.gov.sd

35- جائحة فيروس كورونا في السودان 0202، https:// ar.wikipedia.org/wiki/
36- موقع وزارة الصحة السودانية. http://www.fmoh.gov.sd/
37- الحكومة السودانية: سلوك المجتمع في السودان في التعامل مع كورونا مقلق ، مقال منشور الثلاثاء 41/8/1441 هـ الموافق 70/40/0202 م واس، https://www.spa.gov.sa/2071321
38- بسبب "كورونا".. سلوكيات وعادات سودانية على المحك ، صحيفة الصيحة، 81 مارس، 0202، https://www.assayha.net/now/32001/
39- كورونا في السودان.. «إخفاء المرض» أزمة تهدد الكوادر الصحية، 7 مايو 0202، https://www.skynewsarabia.com/middle-east/
40- خطر يحيق بالسودان ويهدد بانتشار كورونا، صحيفة اسبوتينك ، https://sptnkne.ws/Cn3S
41- محمد زكريا، تداعيات جائحة كورونا الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة دول وسط إفريقيا، سلسلة متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص 13. يمكن الاطلاع على الدراسة على الرابط الإلكتروني: www.researchgate.net